مجلة عصور الجديدة– مصنفة ج- المجلد 9– العدد 3- (نوفمبر) 1441هـ/2019م
ردمد EISSN 2600–6324 / ISSN 2170-1636 / الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

من أعلام البيوتات العلمية الصغرى بحاضرة تلمسان الزيانية "الحسن بن مخلوف أنموذجا"

one of the famous scientists of the small scientific houses of Tlemcen zianid :"Hassan bin Makhlouf.

دة، بلمداني نوال Belmaddani naouel صص136- 153
أستاذة محاضرة أ في التاريخ الوسيط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر (الجزائر)
naouel.belmaddani@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/13 تاريخ المراجعة:2019/09/15 تاريخ القبول: 2019/09/16

الملخص بالعربية: شهدت حاضرة تلمسان خلال الفترة الزيانية نهضة عملية وثقافية، يرجع الفضل فيها لإسهامات أفراد الأسرة الحاكمة، وإلى دور الرحلة من وإلى الحاضرة تلمسان، وغيرها من الأسباب، الأمر الذي ساعد على ظهور العديد من البيوتات العلمية الكبرى والصغرى، والتي ذاع صيت أفرادها داخل مجال المغرب الأوسط وخارجه، ومن بين أعلام البيوتات العلمية الصغرى تم اختيار الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف في موضوع بعنوان "**من أعلام البيوتات العلمية الصغرى بحاضرة تلمسان الزيانية: الحسن بن مخلوف أنموذجا**".

تهدف الدراسة إلى التعريف بالعلاّمة الحسن بن مخلوف، هذه الشخصية التي غلب عليها الطابع الصوفي الكراماتي، ولم تحتفظ المصادر التي ترجمت له بكثير من المعلومات، تربى الحسن بن مخلوف في بيت علم وتقوى، وهذا ما ساعد على أن يدرس العلم صغيرا، وأن يجتمع بالعلماء الأتقياء الذين عُرِفوا بالصلاح، وكانت له مكانة هامة وخصال حميدة شهد له بها كبار العلماء والمشايخ بالمغرب الأوسط، كان الشيخ الحسن ممن زهد الدنيا وابتعد عن ملاذتها، لم يكن له حب في السياسة ومتاهاتها، بالرغم من تقدير السلاطين له.

ذكر له ابن مريم في بستانه ترجمة مناقبية ساعدت على رسم صورة حول الشيخ الغوث الحسن بن مخلوف، وما كان لأفراد أسرته من الولاية والصلاح،

وعلاقته بالولي الصالح سيدي الهواري. إنّ المكانة التي تربعها الحسن بن مخلوف كانت فتحا لابنه وحفيده من بعده.

الكلمات المفتاحيّة: الكرامة؛ المناقب؛ الحسن بن مخلوف؛ البيوتات العلميّة الصّغرى؛ تلمسان؛ الزّيانيّة؛ الغوث؛ الصّالح؛ المتصوف.

ABSTRACT **:**The capital of Tlemcen experienced a scientific and cultural renaissance during the Zianid period, thanks to the contributions of members of the royal family, and the role of the return trip to Tlemcen and other reasons which favored the appearance of many scientific houses (large and small). Among the famous small scientific houses, Sheikh "Al Hassan bin Makhlouf", was chosen as a research topic our article in a theme entitled "one of the famous scientists of the small scientific houses of Tlemcen,zianid: "Hassan bin Makhlouf. The purpose of this study is The definition of Sheikhe Hassan bin Makhlouf, this man dominated by the mystical character, unfortunately the document available does not give much information, Hassan bin Makhlouf was raised in a family of scholars and the piety, which allowed him to learn studies too young, and to meet scholarspious and just, And it had an important place and a virtuous life as testified by the greatest scholars and sheikhs in the central Maghreb, Sheikh Hassan, who ascet the world and who moved away from the political system and these problems, despite the appreciation sultans.Ibn Mariam gives in his book an important translation of Sheikh Hassan bin Makhlouf, as well as his family, and his relationship with sidi al-Hawari. The status of Al Hassan bin Makhlouf was a preface to his son and grandson after him.

Keywords: Dignity;The virtues;Al Hassan bin Makhlouf; small scientific houses;Tlemcen;Zianid; Relief; Good;The mystic.

المقدمة: عرفت الحاضرة الزيانية "تلمسان" خلال العصر الوسيط ازدهار حركتها العلمية، وتعد هذه المرحلة (الزيانية) من أزهى العصور الثقافية بالمغرب الأوسط، وقد أشاد العديد من الرحّالة بهذه المكانة ومن بينهم القلصادي الذي ذكر أنّ بها "خلق كثير من الصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين بها رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة"[1]، ويعود الفضل في ذلك إلى السلطة ودورها في المجال العلمي والثقافي، وكذا إلى جلة العلماء الذين ذاع صيتهم في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، إذ لا يمكن لأي أمة أن تسير في الطريق الصواب ما لم يكن لها علماء في شتى التخصصات، يدفعون بعجلة التنمية العلمية والثقافية إلى الأمام.

وهذا واقع حاضرة تلمسان التي جمعت بين أحضانها جلة من العلماء والفقهاء والأولياء والصلحاء، فمنهم من دخلها واستقر بها، ومنهم من خرج منها إلى ديار الإسلام الأخرى، ومنهم من جاءها زائرا طالبا للعلم فتوفي بها، وأهم ما يستوقف الباحث هو تلك البيوتات العلمية التي اشتهرت بها الحاضرة، فمنها البيوتات الكبرى التي أنجبت ثلاثة علماء فأكثر، واشتهروا بإنتاجهم العلمي وكانت لهم نشاطات مختلفة بارزة في شتى الميادين[2]، من ذلك: المرازقة وآل المقري وآل العقباني وغيرهم، هذا إلى جانب بيوتات علمية صغرى اشتهر فيها عالمان أو ثلاثة ومساهمتهم كانت دون البيوتات الكبرى وإنتاجها العلمي[3]، وبهدف التعريف بأحد أعلام هذه البيوتات تم اختيار موضوع أعلام البيوتات العلمية الصغرى بحاضرة تلمسان الزيانية، وقد وقع اختيار شخصية الحسن بن مخلوف أنموذجا، خاصة وأنّ هذا الولي الصالح عاصر فترة عمّ فيها الفكر الصوفي مختلف أوساط المجتمع التلمساني، وصار الاعتقاد بالولي صاحب الكرامات والمكاشفات لدى العامة والخاصة يتصدرهم أمراء وسلاطين بني زيان.

1- الحسن بن مخلوف: نشأته وأسرته: أوردت بعض المصادر اسم المؤلف ونسبه ونسبته كالتالي: الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي الراشدي، أبو علي، الشهير بأبركان[4] وبالكبير[5]، أمّا المزيلي فنسبة لمزيلة فخذ من قبيلة بني راشد[6]، كان مسقط رأسه بقرية الجمعة على وادي يسر غير بعيد عن مدينة تلمسان، نشأ هناك على طريقة سلفه الصالح إلى أن توفي والده مخلوف، فارتحل إلى البلاد المشرقية[7]، دون أن يتم ذكر تفاصيل عن هذه الرحلة، ولم يتحدث المترجمون له على تاريخ ولادته، ولكن الأكيد أنّه كان في نهاية القرن الثامن الهجري[8].

من أهم المصادر التي عرّفت بالشيخ الحسن أبركان هناك كتاب "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**"، والواضح أنّ صاحب المصنف قد اقتبس مادته التاريخية من كتاب "روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين" لابن صعد التلمساني، وهو من المصادر الهامة لأنّ صاحبه ترجم فيه لأربعة شيوخٍ عاصرهم، من بينهم الحسن أبركان، ضف إلى ذلك مصنف "المواهب القدسية في المناقب السنوسية" لمحمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني (كان حيا سنة 897هـ/ 1492م) والذي اعتمد على الرواية الشفوية في التعريف بالحسن اعتماداً على معلمه

الشيخ السنوسي وأخيه لأمه علي التالوتي، وكلاهما عاصرا الشيخ، إلا أنّ التعريف بالحسن وأسرته انحصر عند مناقبهم وكراماتهم، فابن مريم مثلا يذكر مناقب كثيرة للشيخ، مشيرا إلى أنّه رجل متستر في غاية أمره، كتّام جدا لأحواله[9]، أمّا القلصادي فيرى أنّ شهرته تغني عن تعريفه[10]، غير أننا لا نتوفر على معلومات مفيدة ومستوفاة عن أسرته ولا عن استقرارها بتلمسان، لكن المؤكد أنّه نشأ في بيت عُرِفَ أفراده بصلاحهم وولايتهم، وكانوا معروفين بالكرامات[11].

نشأ الحسن بن مخلوف في بيئة طيبة وترعرع فيها هذا ما مكنه من أن يجمع جميع خصال الكمال، إن جاء العالم أذعن له، وقبّل يده لأجل علمه فضلا عن ولايته، وإن جاء أهل العبادة والصلاح والولاية أذعنوا له ولأحواله لأنهم يجدونه يزيد عليهم في ذلك[12]، كما لا ننسى بره بوالديه، ولمن له أدنى علاقة لهم، وكان يحترم أمه ويوقرها، لدرجة أنّه كان يحافظ أشد المحافظة على ما خلّفَته من بعض لباسها بعد وفاتها، ويمسك ذلك كله ذخيرة عظيمة للتبرك به إلى أن مات على ذلك[13]، كما كانت له صحبة طيبة من شيوخٍ زهادٍ عُرِفوا بصلاحهم مثل الشيخ سعيد بن عبد الحميد العصنوني، والشيخ الصالح أحمد الحصيني[14]، وتقدير الشيخ لغيره جعل له هيبة عظيمة.

كما غلب على الولي الصالح أبركان الزهد والانقطاع لعبادة الله والتخلي عن الدنيا وأهلها، ولا يقتات إلا بما يلتقطه من الطعام الذي يسقط في الطرقات وفي أثقاب الحيطان، وكان مداوما على الصوم[15]، وهذه صفات الزهاد والمتصوفة، حتى أنّه في مرض موته اتفق أصحابه وولده على نقله إلى دارٍ تتسع له ولمن يقوم بتمريضه، مع توفير فرشٍ نفيس ولين ٍمريحٍ، لأنّ مسكنه كان ضيقاً بحيث لا يسع غيره ممن يحتاج أن يمرضه، وفرشه خشن، وطلبوا من الشيخ أن ينتقل إلى تلك الدار، فوافق على ذلك لكن في صباح يوم الغد صاح فيهم وطلب العودة لبيته وفراشه وبقي به حتى مات[16]، وكانت وفاته سنة 857هـ/1453م[17]، وهذا ما يؤكد على أنّ شخصية الشيخ كانت حادة، وقام بترويض نفسه على الصبر واحتمال مشاق الحياة الدنيا، والسعي وراء الحياة الأبدية وكسب رضى الله.

أمّا عن أسرة الشيخ فلم نقف إلاّ على بعض الإشارات المحتشمة من خلال كتاب البستان، إذ أورد ابن مريم إسم جدّه "سعيد" مشيرا إلى أنّه صاحب خطوة وطيّ الأرض، وينقل وصف حفيده الحسن قائلا: "كنت صغيرا ألعب مع الصبيان، وربما أتجرد من ثوبي، وأبقى عريانا كما يفعل الصبيان؛ فإذا مررت على تلك الحالة بقبر جدي سعيد أسمع زجرا لي بغضب على التعري من داخل القبر"[18]، وحتّى الوالد "مخلوف" كان هو الآخر من كبار الأولياء الصالحين الأخفياء[19]، له كرامات عديدة ذكرها السنوسي ونقل ابن مريم البعض منها، فمن هذه الكرامات أنّ الشيخ مخلوف كان له روض وكان لا يقدر سارق أن يأخذ منه شيئا لا ليلا ولا نهارا، إذ دخله سارق خرج له ثعبان عظيم لا يستطيع مدافعته فيهرب السارق لينجو بنفسه قبل أن ينال منه شيئا وإذا دخل الشيخ مخلوف روضته أو أحد من أهله أو أولاده استكن الثعبان ولم يتعرض لأحد منهم[20].

ومن كراماته أيضا ما ذكره ابنه الحسن، ففي أحد المرات قرب وقت الصلاة وأراد والده الذهاب إلى المسجد فطلب منه المكوث في الروض، وكان وقتها صغير السن، فدخل عليه شخص من أهل البادية قاصدا السرقة، فصرخ الصبي لطرده، غير أنّ اللص اقترب منه ورفعه إلى السماء قاصدا أن يضرب به الأرض؛ غير أنّ اللص سقط أرضاً ومن فوقه الشيخ الحسن، وعاود الفعل ثلاثة مرات عندها أيقن السارق أن الأمر خارق للعادة فهرب للنجاة بنفسه فتعرض له الثعبان فهرب من جهة أخرى[21]، ومن الواضح أنّ ابن مريم لم يفرق بين الكرامة والأسطورة والخرافة.

ضف إلى ما سبق ذكره تقدير الحسن بن مخلوف لأجداده، إذ يحفظ ابن مريم في بستانه قول علي التالوتي لأخيه السنوسي عن أجداد الشيخ قائلا: "أن الشيخ ذكر له أباه وأجداده أهل صلاح وولاية..."[22]، ويذكر في صفحة أخرى: "وقد ذهبت مع بعض أصحاب الشيخ حتى وقفنا على مقابر أجداد الشيخ... ونعت لنا قبورهم قاصدا بذلك أن ننال بركاتهم وبركة زيارتهم وهم بالموضع الذي يقال له الجمعة وذلك الموضع محل سكناهم أصلا وفرعا"[23]، وكان ولده وحفيده أيضا من أهل العلم[24].

أمّا والدة الشيخ فكانت مصمودية أقبلت على البلد مع السلطان أبي الحسن المريني، وسكنت في البلدة التي أنشاها في حصاره لتلمسان، وهي المسماة بالمنصورة

بعد خرابها فأخرجها منها زوجها[25]، وكانت من الصالحات المؤمنات[26]، إذ يذكر الحسن أبركان أنه كلما اجتاز مع أمه بالمنصورة أشارت له إلى موضع منها قائلة: "هناك دار سكنانا حين كانت هذه البلدة عامرة"[27]، وقد عاشت والدته عمرا طويلا، وكانت مع الشيخ بتلمسان بعدما رجع من المشرق واستوطن بها، وماتت بعدما كبر الشيخ ودفنها بعين وانزونة خارج باب الجياد، وكان يزورها كل خميس إلى أن أقعده الكبر[28].

الواضح حسب النصوص التي ترجمت للشيخ الحسن بن مخلوف أنّه ينتمي إلى بيت علم اشتهر غالب أفراده بالكرامة والولاية، لكن معلوماتها تبقى شحيحة ولا تقدم مادة مستوفاة لرسم صورة متكاملة عن الشيخ وأسرته، وبالرغم من وجود دراسة أكاديمية للأستاذ بن داود نصر الدين حول "بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م"، إلاّ أنّه لم يذكر بيت الحسن بن مخلوف ضمن البيوتات العلمية الصغرى التي ترجم لأفرادها، وذكره باختصار حين ذكر دور علماء بهذه البيوتات في مجال التعليم، والراجح أنّ غياب المادة المصدرية كان سببا في عدم التعريف به وبجدّه ووالده وحتى ابنه محمد الذي انتقل إلى المغرب الأقصى فيما بعد ونال شهرة هناك.

2- مكانة الشيخ العلمية: عُرِف الشيخ أبركان بعدّة ألقاب عبّرت في مجملها عن مكانته العلمية والاجتماعية، يقول ابن مريم أنّ الحسن كان "صدرا من صدور العلماء الأعيان، وممن جمع الله له علم الشريعة وحقائق أهل العرفان، وهو أحد من أظهره الله لخليفته، وألبسه حلل كرامته وجلله برداء ولايته"[29]، هذا بالإضافة إلى خصاله وصفاته الحميدة التي شهد له بها أكابر شيوخ وعلماء عصره، فأطلقت عليه ألقاب شكلت في مجملها أهم صفاته التي غلب عليها الطابع الصوفي والكراماتي، فابن مريم يُجْمِعُ قائلا: "الشيخ الإمام، العالم العلم، الولي الصالح، القطب الغوث، الشهير الكبير[30]، ونفس الألقاب وردت لدى التنبكتي[31]، ويصفه ابن صعد بالولي عظيم الشأن كبير مشيخة الأولياء في وقته بتلمسان[32]، وكلّها في الواقع أوصاف تؤكد على مكانة هذا الولي الصالح على مختلف الأصعدة، أمّا القلصادي فيكتفي بالقول: "الشيخ الولي الصالح..."[33].

وعن وصف التنسي له: "الولي الزاهد، القطب الغوث، شيخ الزهاد،..."[34]، ويلقبه الونشريسي بشيخ العلم والصلاح[35]، ويقتصر كلّ من الحفناوي والمقري على "ولي الله"[36]، ويذكره صاحب كتاب "درة الحجال" بالفقيه، المحدث[37]، أمّا الوادي آشي فيعرّفه بوليّ الله سبحانه، الإمام العالم الصالح[38]، حتى بعض المصادر المتأخرة ذكرت له ألقابا، كتلك الواردة لدى صاحب كتاب "طلوع سعد السعود" والذي قال عنه: "الولي الزاهد، القطب الغوث الماجد، شيخ الزّهاد، وقدوة العباد، كثير المعاني، وصاحب أسرار الأسماء والحروف..."[39]، وينقل عادل نويهض عن غيره قائلا: "الفقيه المالكي المحدث"[40]، وهي أوصاف مختصرة لا تتضمن شروحات ولا تفاصيل، لكنها تؤكد في الوقت نفسه الاتجاه الصوفي الذي عرف انتشارا واسعا خلال القرن 9هـ/15م، كما تنمّ عن حقيقة المنزلة العلمية التي وصل إليها الحسن أبركان، وكذا الميادين المعرفية التي خاض فيها، الأمر الذي ساعده حتى على الخوض في مجال التأليف.

على العموم، كان أبركان رحيما وله قبول عظيم من العامة والخاصة، لرفقه بالمؤمنين كثير الشفقة عليهم، مبالغا في إيثارهم مبادرا لإغاثة ملهوفهم صادعا بالحق غيورا على الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، يكاتب ملك الوقت وأرباب الدولة، وشيوخ العرب في قضاء حوائج المسلمين لا يفتر عن ذلك ولا يسأم منه،... لا يفتر طرفة عين عن عمل صالح، أو إقراء أو مناولة صدقة، أو إصلاح بين الناس، أو إغاثة ملهوف تارة برسول، وتارة بكتابه[41]، وهي كلّها أعمال وتصرفات قام بها الحسن وذكرها ابن مريم حين عرّف بمناقبه وكراماته، كما أنّ ثقافته الصوفية لم تكن من العدم، بل تأتت من استيعاب معين للفكر الصوفي والتشبع به.

3- طلبه للعلم: تربى الشيخ الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان في إطارٍ عائليٍ وجغرافيٍ لم يكن غريبا عن تقاليد السلوكات الصوفية وممارساتها، فهو ينتمي إلى بيت علم وتقوى وصلاح، الأمر الذي مكّنه أن يدرس العلم صغيرا، ويجالس العلماء الأتقياء، فتمكن من تحقيق مكانة علمية ودينية جعلته من الشيوخ والعلماء المتميزين، فحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه قرية الجمعة، ثم انتقل إلى تلمسان، واعتكف على الدراسة والتعلم، وتلقى مختلف العلوم والفنون على أجلة شيوخ وعلماء المدينة

أمثال الشيخ إبراهيم المصمودي، والعالم ابن مرزوق الحفيد[42]، كان مثابرا على رسالة ابن أبي زيد[43]، حتى ابنه محمد بن الحسن بن مخلوف (ت868هـ/1464م) أخذ هو الآخر عن ابن مرزوق الحفيد[44]، ويكشف ابن مريم عن وصف الشريف بن محمد بن علي التلمساني للابن محمد قائلا: "العلم العالم الحافظ أبي عبد الله ابن الشيخ الشهير بالولاية والعلم"[45]، وهي نفس الأوصاف التي حملها والده الحسن بن مخلوف.

إنّ حياة الشيخ أبركان العلمية غنية وهو ما تؤكده الألقاب المشار إليها سابقا، كما كانت له تنقلات نحو جلة من العلماء، أخذ عنهم وتعلم على أيديهم أمثال الشيخ عبد الرحمن الوغليسي(ت786هـ/ 1384م) وطبقته وكانت معظم قراءته ببجاية على هذا الشيخ[46]، وقرأ بقسنطينة على الشيخ أبي عبد الله المراكشي (ت807هـ/ 1404م)[47]، وغيرهم من مشايخ المدينتين[48]، وهذا ما يؤكد أنّ المُترجم له كانت له رحلات لطلب العلم داخل المغرب الأوسط وخارجه، ويثبت المكناسي ذلك حين وصفه بالرحالة أبو عبد الله الراشدي[49]، إذ انتقل إلى تونس، ومصر، ومكة المكرمة، أين مكث برباطٍ بالحرم مدة خمس سنين[50]، وأخذ هناك على أعلام الصوفية[51]، أمثال الشيخ عبد الهادي[52]، وبعد عودته من المشرق استقر بتلمسان بباب زير، وتابع دراسته على الشيخ إبراهيم المصمودي، والشيخ يحيى المطغري[53]، وعيسى أمزيان[54].

كما يذكر المزاري صاحب كتاب "طلوع سعد السعود" أنّ الحسن أخذ عمن اشتهر عن وصف الواصف، الشيخ محمد بن أعمر الهواري العلوم وأسرار المعارف[55]، هذا العالم الذي بلغت شهرته أقصى الحدود، حتى أنّ الحسن أبركان سافر لزيارته من تلمسان حافيا من باب البلد إلى أن بلغه تأدّبا معه[56].

كان لنشأة الشيخ الحسن بن مخلوف ومخالطته لأهل العلم ورجال الصوفية دورا مهما وبارزا في إلمامه بمختلف العلوم الشرعية، وخصوصا الفقه والحديث ويلخص ابن مريم العلوم التي برز فيها فيقول: "علم الفرائض والحساب وعلم الفقه، ويقرأ ابن مالك قراءة حسنة يقتصر في النظر على شرحها للمكودي، وكان أعجب العُجاب في قراءة الرسالة، يستخرج منها منطوقا ومفهوما، وإشارة ومطابقة والتزاما جميع الفقه المنتشر في ابن الحاجب والمدونة والأمهات، ينتبه فيها، ويتنبه إلى ما لا يتنبه إليه أحد ممن أدركنا...[57]

4- حضور المشايخ لمجالس علمه: رغم شح النصوص المصدرية في التعريف بالشيخ بن مخلوف إلاّ أنّ ما حُفِظ له يؤكد أنّ هذا الولي الصالح كانت له مكانة وصيت، حتى مشيخة الوقت من الفقهاء والأعيان، وصدور ذلك الزمان كانوا يحضرون مجالسه ويعترفون له بالإمامة في العلوم، والتقدم في مدارك الفهوم[58]، وكانوا يتشرفون بحضور مجالسه العلمية، من بينهم الشيخ العالم العلامة المحقق محمد بن العباس، الذي حضر أحد مجالس الشيخ ورأى تقديره لمسائل الفقه، وتحقيقه في ذلك، فقال لتلامذته: "ان هذا الشيخ آية من آيات الله"[59]، وذات مرّة جاء جماعة من أصحاب الشيخ أبركان يسألون محمد بن العباس عن مسألة من الحوائج، فرد عليهم الشيخ: "كيف تسألون عن مثل هذا وسيدي الحسن في الوجود، ونحن منه نتعلم وبه ننتفع"[60]، كان يقرأ الفقه مع التدقيق والتحقيق والتنبيه ما لا تراه لأحد من المشايخ، ويقول السنوسي: "ورأيت كثيرا من المدرّسين والمشايخ الذين لم نذكرهم يصرّحون بأن تحقيق الشيخ وتدقيقه في الفقه لم يروه لأحد"[61].

ومن العلماء الذين زاروا مجلس الحسن أيضا، هناك عبد الله بن منصور، قصد مجلس الشيخ ليستفسر حول مسألة فوجده يقرأ في محل بعيد عن المسألة، ثم أجابه عما استعصى عليه في المسألة التي زاره لأجلها[62]، ويقر عبد الله بن منصور قائلا: "كان بعض أصحابنا من الطلبة يكثر الحضور في مجالس سيدي الحسن، وكنت لا أفعل ذلك لما أعلمه من نفسه وأستحقر قدري..."[63]، وكان الشيخ أحمد الحصيني شيخا كبيرا يتكلف في الهبوط إلى مجلس الشيخ الحسن[64]، وحتى ختنه كان فقيها يلازم مجلس الشيخ الحسن ويقرأ عليه[65]، وحضر نصر الزواوي مجلس الشيخ أبركان وقرأ عليه مختصر ابن الحاجب[66].

5- إسهام الحسن بن مخلوف العلمية والتعليمية:

5-1 في ميدان التأليف: خلَّف الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان في مجال التأليف تقييدا ذكره ابن مريم بقوله: "له تقيد على فرائض الحوفي: وقد جوّز فيه الوصية بالنصيب، هو تقييد مفيد قد أوضح فيه العمل غاية الإيضاح بحيث لا يوجد ذلك في شرح من شروحه، وكان واضح الشرح"[67]، لكنه لم يذكر مضمون هذا التقييد الذي كان سيسهل علينا معرفة الاتجاه العقائدي للشيخ أبركان، في وقت كانت

العقيدة الأشعرية الأكثر انتشارا بالمغرب الأوسط، وعليه لم نشأ الولوج في المسألة في ظل غياب النص التاريخي، وفي نفس الوقت لا نستبعد أنّه كان أشعري العقيدة، لأنّه أخذ عن أعلام كان لهم توجها في العقيدة الأشعرية، كما أنّه كان من المثابرين كما سلف الذكر على الرسالة، ولا يفوتنا التنويه إلى أنّ المرجعية الدينية لفقهاء المغرب الأوسط خلال القرنين 9ه و10ه قد تلخصت في الفقه المالكي والعقد الأشعري[68]. أمّا ابنه محمد بن الحسن بن مخلوف فقد خلّف مجموعة من التآليف أحصاها عادل نويهض في خمسة عناوين[69]، وهناك من أخطأ في نَسْبِها إلى الحسن بن مخلوف أبركان.

في الواقع حاولنا البحث في التوجهات المذهبية العقدية والفقهية للحسن بن مخلوف إلاّ أنّ النصوص المصدرية المتوفرة لم تول المسألة اهتماما كبيرا بالقدر الذي أولته إلى اتجاهه الصوفي بذكر أهم كراماته ومناقبه ومناقب بعض أفراد أسرته، كما نأسف لفقدان تقييد الشيخ الحسن الذي كان له اهتمام بالتصوف وبمبادئه ومذاهبه، وصاحب رجالاته واحتك بهم بالمغرب والمشرق وتتلمذ على يد عدد مهم على رأسهم والده. لكن من خلال اهتماماته العلمية والألقاب الواردة أعلاه يتأكد أنّه كان سنيا مالكي المذهب، ويعتمد في تدريسه للعلم على أمهات مصادر المذهب المالكي محققا في نقلها وفهمها، أي يقدم المسألة بعد فهمها وإدراك مضمونها.

2-5 في ميدان التعليم: كان الشيخ يعظم العِلْمَ ويحرص على تلقينه، حتى أنّه كان يَدْرُسه رغم كبر سنه[70]، ولا يقدر أحد أن يتجاسر ويكلمه في حاجة، وهو يُقرئ العلم، ولا يقدر أحد من الطلبة أن يتكلم مع صاحبه في مجلس العلم، أو يلتفت إليه، أو ينظر إلى الداخل، أو يجيب سائلا للشيخ دون أن يفاوضه الشيخ في أمر السؤال[71]، كما أنّ مكانته العلمية تتجلى من خلال شهادة العلماء الذين اخذوا وتكونوا عليه.

تصدى العالم بن مخلوف للتدريس فأخذ عليه كل من الحافظ التنسي، والشيخ محمد بن يوسف السنوسي[72]، ولازمه كثيرا وانتفع به، وأخذ عنه أخ السنوسي لأمه علي التالوتي وكان من أكابر تلامذته[73]، وآخرون[74]، ويقر السنوسي قائلا: "رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يضحك إلا متبسما"[75]. فهذا الولي الصالح قضى حياته في التعليم والوعظ والإرشاد[76]، إذ يروي عمر التالوتي أنّه أخطأ في تقدير دنياه وأخرته، واستغرق

قلبه في حب الدنيا، فدخل تلمسان وهبط إلى الشيخ الحسن أبركان فكان ذلك "سبب الفتح في حب الخير الأخروي، وفي حب العلم النافع، وخدمته إلى الممات"[77]، فختم على الشيخ رسالة ابن أبي زيد مرارا كثيرة بقراءته المحققة[78]، وقد انتفع الناس بتدريسه في قراءة كتب الفقه وخصوصا رسالة ابن أبي زيد، وجامع الأمهات لابن حاجب، وكان مشيخة الوقت من الفقهاء الأعيان، وصدور ذلك الزمان يحضرون مجالسه ويعترفون له بالإمامة في العلوم، والتقدم في مدارك الفهوم.[79]

3-5 مدرسة الحسن بن مخلوف: كان السلطان أبو العباس أحمد المعتصم بالله المشهور بالعاقل (834-866هـ/ 1437-1461م) يحترم الشيخ الحسن أبركان وكثير العناية به[80]، الأمر الذي رغبه في نيل بركته ودعاءه فكان إنشاء مدرسة بزاويته محاولة من السلطان للتقرب من الشيخ الحسن[81]، وفي نفس الوقت مظهرا من مظاهر رعاية السلطان للولي الصالح، حتى أنّه كان يكثر "من زيارته ويقتبس من إشارته"[82]، وكان يتردد عليه حتى في مجلسه[83].

كما أوقف السلطان أوقافا جليلة على المدرسة، وجدد رسم أوقاف الزاوية، وأجرى المرتب للوظائف أزيد مما كانت عليه[84]، غير أن الحسن أبركان كان يرفض كلّ ما يقدم إليه من أحباس المدرسة وهو ما يؤكده ابن مريم بقوله: "كان يدعو في آخر عمره أن يقبضه الله سبحانه إليه قبل أن يأكل من أحباس المدرسة"[85]، وربما كان ذلك سببا في كرهه الشديد للمدرسة[86].

أمّا منهجه في التدريس فكان يعتمد على التدرج محققا في نقله وفهمه، ولا مجازفة عنده ولا تخليط، يبدأ أولا بإيضاح صورة المسألة حتى يفهمها كل أحد، ثم بعد ذلك يتسع في نقل كلام الشُّرَاح ويبحث معهم، ثم ينقل من الأمهات والدواوين الكبار كاللخمي وابن رشد والنوادر ونحوها يحقق به فقه المسألة[87]، وهذه الطريقة في التدريس جعلت من مجلسه محل اهتمام الكثير من المشايخ، فأذعنوا لنقله وفهمه كالشيخ سيدي محمد بن العباس وسيدي محمد النجار وسيدي سليمان البوزيدي وغيرهم[88]، ويقول التنسي:"كنت أحضر مجالس الشيخ سيدي الحسن في تدريسه لفرع ابن الحاجب، ويأتي في تقريره بالعجائب مما لا أشاهده عند غيره من علماء الوقت" ، وكان التركيز مطلوب إذ يقول التنسي: "إذا أخذ في البحث والمعارضة بين المسائل

أجعل بالي إليه، وأكف عن الكلام لأحصل ما يجريه الله على لسانه من العلوم والفوائد، فيرد وجهه إليّ ويقول لي: ما لك سكت عنا، أعنا أعنا، قال: ويطرر ذلك علي ذلك فنأخذ معه في الكلام ونذكر له ما وقف عليه من كلام أهل العلم في المسألة فيبتهج بذلك وينشرح له صدره ويدعو إليّ بما أرجو بركته"[89].

كان يقرأ الفقه مع التدقيق والتحقيق والتنبيه ما لا تراه لأحد من المشايخ، ويؤكد السنوسي ذلك بقوله: "ورأيت كثيرا من المدرّسين والمشايخ الذين لم نذكرهم يصرّحون بأن تحقيق الشيخ وتدقيقه في الفقه لم يروه لأحد"[90]، ويضيف نفس الشيخ، قال لي أخي سيدي علي: "إنه (محمد بن العباس) حضر مجلس الشيخ، فرأى تحقيقه وتدقيقه، فلمّا قام الشيخ إلى بيته قال لنا: إن هذا الشيخ آية من آيات الله"[91]، علمًا أنّ الحسن أبركان كان محبا لطلبة العلم، ومؤثراً لهم مرفعاً لقدرهم، منبها على حقوقهم[92]، وكان الناس يقصدونه بالصدقات والنذور من بلاد السودان وغيرها، وينتهي ذلك في بعض الأوقات إلى عدة المبين من الذهب فلا يدخر من ذلك شيئا، بل يفرقه في المساكين وطلاب العلم[93]، وهذا ما يؤكد على أنّ شهرة الشيخ لم تقتصر على مدينة تلمسان أو مدن أخرى من المغرب الأوسط، إنمّا ذاع صيته خارج حدود المجال الجغرافي.

6- الشيخ الحسن بن مخلوف والسلطة الزمنية: التنافر والقبول: كان للحسن أبركان مكانة ووقار لدى السلاطين الزيانيين، غير أنّه لم يكن من الراغبين في الدنيا فكان يتحاشى الحكام، ولا يحب التقرب من السلطة أو الولوج في سياساتها، ويفسرّ الونشريسي هذا الوضع بصفة عامة بقوله: "واعلم أن شر العلماء علماء السلاطين، وللعلماء منهم أحوال، فكان الصدر الأول يفرّون منهم وهم يطلبونهم..."[94]، لذا كانت له مواقف عدّة معهم، وكان الملوك وأهل الرياسة من العلماء والوزراء يقصدونه في بيته ويلتمسون صالح دعوته "وربما وقفوا بباب بويته مدة ينتظرون الإذن منه ونفوسهم بذلك طيبة مبتهجة، لأنه كان على حالة جميلة من النية الصالحة، والأخلاق الحسنة والسياسة المستحسنة،... أجرى الله على يده كثيرا من رد الغصوبات وكف الظلمات وفك العناة، وفتح ببركته أمورا من المسائل المهمات، وكان أمراء الوقت وعمالهم يقبلون شفاعته ويسارعون لقضاء حوائجه،..."[95].

والموقف الذي وقع فيه الحصيني يثبت موقف الشيخ من السلطة والتقرب منها، إذ توسط له الشيخ حمو الشريف لدى السلطان أبي العباس أحمد باسم الشيخ الحسن، وجاء في ذلك ما مفاده: "قد بعثني إليك أشفع في الحصيني أن تتركه لله تعالى، فقال له السلطان: من هو هذا الرجل؟ فقال له-الشريف سيدي حمو-: رجل صالح يقال له سيدي الحسن أبركان، قال له السلطان: الذي يسكن في باب زير؟ فقال له نعم، قال السلطان: قد اجتزنا عليه في الليلة التي دخلنا فيها البلد من باب العقبة، وصحنا عليه مراراً، فأبى أن يخرج إلينا، فلما أكثرنا عليه خرج، وفتح شيئا من الباب، وأخرج إلينا يده، ولم يُرنا وجهه، فتبركنا به وطلعنا"[96].

أمّا السلطان أحمد، (أبو العباس أحمد العاقل) فكانت له عناية عظيمة بالولي الزاهد الحسن[97]، ويكثر الشكاية له من إذاية عمارة الزرادلي له، فيقول السنوسي نقلا عن أخيه علي أنّ الشيخ غاب ساعة والسلطان جالس، ثم قال له اذهب إلى موضعك فقد قضى الله الحاجة أي قضي على عمارة الزرادلي[98]، ورغم هذا الموقف إلاّ انّ الشيخ لم يكن كثير التقرب من السلطان أحمد، لكن هذا الأخير كان يقدّر كراماته وبركاته فكان يكثر من زيارته والعمل بنصائحه، وعمل على بناء مدرسة جديدة بزاويته، وأوقف عليها أوقافا جليلة[99] كما سلف الذكر.

كما زاره يوما السلطان أبو محمد بن أبي تاشفين مع وزيره أحمد بن يعقوب الخالدي، ورفع السلطان للشيخ بطنية فيها مال كثير[100]، لم يتجاسر أن يضعها في يده هيبة له، إنما تركها السلطان في موضعه، راغبا في أن يفرقها الشيخ أو يتصرف فيها كما يشاء، لكن الشيخ قال له: والله لا تبقى عندي ولا أفرقها، وقال للوزير قل لصاحبك يفرقها هو إن أحب[101]، ولما قدم السلطان أبو فارس على تلمسان بعث بخمسة آلاف شاة ملأ بها القصّارين، وجاء إلى الشيخ يطلب منه أن يفرقها على المساكين، فنهر الشيخ بن مخلوف قائد السلطان نهرة أصابته منها الحمى مدة، وردّها إلى السلطان[102]، وإذا زاره السلطان في مجلس وهو مع طلبته لا يقطع درسه لأجل السلطان بل ينتظر السلطان حتى يفرغ الشيخ من مجلسه[103]، وهنا نلاحظ موقفه المتأرجحة بين الإيجاب والسلب، أي بين النفور والقبول.

7- كرامات الشيخ الحسن بن مخلوف: تطرق ابن خلدون في مقدمته لخوارق المتصوفة وربطها برياضتهم الروحية ومجاهداتهم الشاقة للبدن لتحرير الروح من سلطته وسجنه، وبذلك يتحقق لديهم الخرق للعوائد، فيقول: "وأمّا المتصوفة فرياضتهم دينية... وإنما يقصدون جمع الهمة والإقبال على الله بالكلّية ليحصل لهم أذواق أهل العرفان والتوحيد، ويزيدون في رياضتهم إلى الجمع والجوع التغذية بالذكر، فبها تتم وجهتهم في هذه الرياضة. لأنه إذا نشأت النفس على الذكر كانت أقرب إلى العرفان بالله، وإذا عُرِّيت عن الذكر كانت شيطانيه. وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتّصرُّف ولهؤلاء المتصوفة إنّما هو بالعرض، ولا يكون مقصودا أوّل الأمر، لأنّه إذا قصد ذلك كانت الوجهة لغير الله، وإنّما هي لقصد التصرّف والاطّلاع على الغيب، وأخسر بها صفقة فإنها في الحقيقة شرك"[104].

عموما، المكانة التي يتربعها الصوفي وما يراه فيه الأفراد من كرامات واستجابة للدعاء يجعلهم يعتقدون فيه، ويتبركون به ويلجؤون إليه في كثير من الأمور، للاحتماء ببركاته ودعواته، وهي المواقف التي وقعت مع الحسن أبركان الذي اقترن شخصه بمجموعة من الألقاب الصوفية كالغوث والقطب والولي والصالح.... وهي صفات مرتبطة بالمواظب على الطاعة، وتجنب المعاصي، والمعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة[105]، وبالفعل كان الحسن أبركان "معروفا بإجاباته الدعاء مقصودا لتفريج الكرب، والبلواء، له في ذلك أخبار مأثورة وحكايات مذكورة"[106].

ومن خلال النص الوارد أعلاه وما ما ورد ذكره لدى ابن مريم، يمكن أن نقف عند بعض الكرامات والمكاشفات التي عرفت عن الشيخ الحسن أبركان ونقلها الملالي رواية عن السنوسي وأخيه علي التالوتي، ومنها أنّ الشيخ الحسن بن مخلوف " كان... يتوضأ في الصحراء يوما ، فإذا بأسد عظيم أقبل، فبرك على سبّاطه، فلما فرغ من وضوئه التفت إلى الأسد فقرأ الآية 11 من سورة المؤمنون ثلاثا، فاطرق الأسد برأسه إلى الأرض كالمستحي، ثم قام ومضى"[107].

وقصة أخرى سمعها السنوسي من العصنوني وكان من أكابر أصحاب الشيخ الحسن بن مخلوف[108]، واخبره قائلا: " دخلت في يوم حرّ على سيدي

الحسن فوجدته في تعب عظيم، والعرق يسيل عليه، فقال: أتدري مم هذا التعب الذي أنا فيه؟ قلت لا يا سيدي، فقال: إني كنت آنفا جالسا بهذا الموضع، فدخل عليّ الشيطان في صورته التي هو عليها فقمت إليه فهرب أمامي، فتبعته وأنا أؤذن، فمازال يهرب بين يدي ويضرط كما ذكر في الحديث إلى أن غاب عني..."[109].

ومن كرامات الشيخ ما ذكره الحاج إبراهيم بن ردان أنه ضاع له حمار ببرقة وهو في طريقه إلي الحج فصار يستغيث بالشيخ الحسن، وكان الحاج إبراهيم خديما للشيخ، وهو الذي يغسل ثيابه، فعاد له حماره[110]، وإذا دعاه مسجون مظلمون أطلق سراحه[111]، واستنجد به أهل تلمسان لما ضيق عليهم السلطان أبو فارس فدعى الله فتحقق لهم النصر[112]، وكان معين المغموم[113].

كان الشيخ أبركان يدعو لأبي عبد الله السنوسي فأجاب الله دعوته، وحقق فراسته وأصبح السنوسي من أئمة العلم والدين وأفاضل أوليائه المتقين..."[114]، ويقول التنسي حول ذات الموضوع: "ما حلت على الأبركة الأشياخ ولا نفعني الله بدعائه الصالح، وخصوصا سيدي أبركان فإنّه كان يخصني بالدعاء، وقد تعرفت إجابة دعوته وصدق نيته فيّ وفي غيري، وهذا الذي أنا فيه من وراثتي مجلس الأشياخ بالمدرسة اليعقوبية واعتنائي بتفسير الكتاب العزيز"[115].

ليس هذا فحسب بل وببركة الله كان الشيخ يشفي العليل، إذ يروي محمد بن توزينت أنّه أصيب بحكة (آكلة) في الخد وطال أمرها، وصارت تتزايد ويأس من البرء، فلقي الشيخ الحسن يوم الجمعة طالعا إلى بيته من صلاة الجمعة بأجادير، فشكى له علّته، نظر الشيخ إلى خدّ بن توزينت، فقال له: ابسط كفك فبسطه، فبصق فيه، ثم قال له، ضع ذلك على تلك الآكلة، فبرئت على الفور وبعد أيام لم يبق لها أثر[116].

إنّ الملفت للنظر من خلال الاضطلاع على المصادر التي ترجمت للحسن بن مخلوف هو ظهور ما أَطْلق عليه أبو القاسم سعد الله "**عقيدة المرابط**"[117]، أي مبالغة الاعتقاد في الشيخ حيّا كان، أو ضريحه وقبّته إن كان ميتا[118]، وفي الواقع هذا نفس مع ما وقع مع ولده محمد ابن الشيخ الحسن بن مخلوف أبركان الذي سميت باسمه "أبركان" المنطقة الواقعة على حافة وادي شراعة عند مدخل مدينة بركان المغربية من جهة الغرب، ووضع له ضريح يتردد له الناس ويتبركون به.

الخاتمة: بالرغم من بروز العديد من البيوتات العلمية الكبرى والشهيرة كآل المقري وآل العقباني وآل التنسي والمرازقة وغيرهم من البيوتات المشهورة، نجد أنّ هناك بيوتات علمية صغرى لم تحظ بنفس القدر من الاهتمام لدى المؤلفين، من بينهم بيت الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف الراشدي أبركان، هذا الصوفي الذي حفظ له خديمه وتلميذه السنوسي وأخوه علي التالوتي ترجمة مناقبية نقلها الملالي رواية عنهما، ونقل ابن مريم الكثير منها.

ينتمي الشيخ أبركان إلى البيوتات العلمية الصغرى، إلاّ أنّ مكانته كانت مرموقة، برز كعالم وفقيه ومحدث وصوفي، كانت له رحلات علمية زار من خلالها العديد من المناطق وتردد على أهم أعلامها وبخاصة المتصوفة، الأمر الذي ساعده على اكتساب مختلف المعارف ليصبح بعدها محل اهتمام العامة والخاصة بتلمسان الزيانية، غير أنّ كتب التراجم أغفلت التعريف به، والذين ترجموا له لم يقدموا سوى معلومات محدودة ومختصرة عنه.

لم يكن الشيخ الحسن محبا للدنيا وشهواتها، فكان عيشه بسيطا يعتمد على أبسط الأشياء من مسكن وملبس، محبا للناس ومتواضعا، يساعد المظلوم والمحتاج وليس له مع السلطة تواصل أو رغبة، وهي صفات المتصوفة والزهاد خلال تلك الفترة.

الهوامش:

1- القلصادي، أبو الحسن علي (ت891هـ/1486م)، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط(1985م)، ص95. ---2-بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009- 2010م، ص .57

3- بن داود نصر الدين، المرجع نفسه، ص 113. ---4 - ابن مريم، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م، ص169- ص184---5- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب، طرابلس، 1999م، ص161.----6- ابن صعد، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح يحي بوعزيز، طبعة خاصة،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م ص116/ ابن مريم، المصدر السابق، ص184.---7- ابن صعد، المصدر السابق، ص 127--- 8- ابن مريم، المصدر السابق، صص186-187/ ابن صعد، روضة النسرين، ص116.--- 9- نفسه، ص196. ----10- القلصادي، المصدر السابق، ص108.

11- ابن صعد، المصدر السابق، ص115.--- 12- ابن مريم، المصدر السابق، ص198.--- 13- ابن مريم، المصدر نفسه، ص187.

14- ابن مريم، المصدر نفسه، ص171- ص173.--- 15- ابن مريم، المصدر السابق، صص193/ ابن صعد، المصدر السابق، ص118.---16- ابن مريم، المصدر السابق، ص193.

17- ابن صعد، المصدر السابق، ص 20/الونشريسي، أحمد بن يحيى، وفيات الونشريسي، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009م، ص97/ المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تح أحمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، ط1، 1971م، ج2، ص295.

18- ابن مريم، المصدر السابق، ص 185.--- 19- ابن صعد، المصدر السابق، ص116.--- 20- ابن مريم، المصدر السابق، صص185.---21- ابن مريم، المصدر نفسه، صص 185-186.--- 22- ابن مريم، نفسه، ص185.---23- نفسه، ص186.--- 24- نفسه، ص189.---25- ابن مريم، المصدر السابق، ص186/ ابن صعد، روضة النسرين، ص116.--- 26- ابن صعد، المصدر نفسه، ص116.--- 27- ابن مريم، المصدر السابق، ص187.

28- ابن مريم، المصدر نفسه، ص187.--- 29- ابن صعد، المصدر السابق، ص115.--- 30- ابن مريم، المصدر السابق، ص169.--- 31- التنبكتي، المصدر السابق، ص161.--- 32- ابن صعد، روضة النسرين، ص115.--- 33- القلصادي، المصدر السابق، ص108.---34- التنسي، محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح، محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط(1985م)، ص248.---35 - الونشريسي، المصدر السابق، ص97.

36- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط(1968م)، ج5، ص428 / الحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص131

37- المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تح أحمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، ط1، 1971م، ج2، ص295.---38- الوادي آشي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي، ثبت، تح عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983م، ص439.---39-المزاري، الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القران التاسع عشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1990م)، ج1، ص83.

40- عادل نويهض، المرجع السابق، ص15--- 41- ابن مريم، المصدر السابق، ص170/ ابن صعد، المصدر السابق، ص119.---42- ابن مريم، المصدر السابق، ص170- ص375/ ابن صعد، المصدر السابق، ص116.--- 43- ابن مريم، المصدر السابق، ص170.---44- المقري، نفح الطيب، ج5، ص428.---45- ابن مريم، المصدر السابق، ص388.--- 46- ابن مريم، المصدر نفسه، ص187.--- 47- نفسه، ص188.--- 48- نفسه، ص188.---49- المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص295.

50- ابن مريم، المصدر السابق، ص188.--- 51- ابن صعد، المصدر السابق، ص116.--- 2[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص188.--- 53- ابن مريم، المصدر نفسه، ص188/ ابن صعد، المصدر السابق، ص19.

54- ابن مريم، المصدر السابق، ص188/ ابن صعد، المصدر السابق، ص19.--- 55- المزاري، المصدر السابق، ج1، ص83.--- 56- ابن مريم، المصدر السابق، ص402.--- 57- ابن مريم، المصدر نفسه، ص189.--- 58- ابن صعد، المصدر السابق، ص 116.---59- ابن صعد، المصدر السابق، ص116/ ابن مريم، المصدر السابق، ص189.--- 60- ابن صعد، المصدر نفسه، ص117.---61- ابن مريم، المصدر السابق، ص 197.--- 62- **ابن صعد، المصدر السابق، ص 127**.

63- ابن صعد، المصدر نفسه، ص127.--- 64- ابن مريم، المصدر السابق، ص174.--- 65- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 174.---66- ابن مريم، نفسه، ص184.--- 67- ابن مريم، نفسه، ص189.

68- كرطالي أمين، الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-10هـ/ 15-16م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م، ص.22

69- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ج1، ص15.

70- ابن مريم، المصدر السابق، ص196.--- 71- ابن مريم، المصدر نفسه، ص190.--- 72- الوادي آشي، المصدر السابق، ص439.

73- ابن مريم، المصدر السابق، ص272/ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد (ت875هـ/1470م)، تفسير الثعالبي، تح عبد الفتاح أبو سنّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص32 (المقدمة).

74- ابن صعد، المصدر السابق، ص19/ ابن مريم، المصدر السابق، ص170.--- 75- ابن مريم، المصدر السابق، ص170.--- 76- ابن صعد، المصدر السابق، ص116.--- 77- ابن مريم، المصدر السابق، ص407.--- 78- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 408.---79- ابن صعد، المصدر السابق، ص 116.

80- التنسي، المصدر السابق، ص248.--- 81- التنسي، المصدر نفسه، ص 248.--- 82- التنسي، نفسه، ص 248.--- 83- ابن مريم، المصدر السابق، ص.181.--- 84- التنسي، المصدر السابق، ص 248.--- 85- ابن مريم، المصدر السابق، ص194.--- 86- ابن مريم، المصدر نفسه، ص194.

88- ابن مريم، المصدر السابق، ص190.--- 87- ابن مريم، المصدر نفسه، ص190.--- 88- ابن صعد، المصدر السابق، ص117.

90- ابن مريم، المصدر السابق، ص 197.--- 91- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 198.--- 92- ابن صعد، المصدر السابق، ص 120.--- 93- ابن صعد، المصدر نفسه، ص 120.--- 94- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، صص 480-481.--- 95- ابن مريم، المصدر السابق، ص 198/ ابن صعد، المصدر السابق، ص 120.

96- ابن مريم، المصدر السابق، ص 174- 175.--- 97- التنسي، المصدر السابق، ص248.--- 98- ابن مريم، المصدر السابق، ص 181.

99- التنسي، المصدر السابق، ص 248.--- 100- ابن مريم، المصدر السابق، ص 193.--- 101- ابن مريم، المصدر السابق، ص 194.--- 102- ابن مريم، المصدر نفسه، ص194.--- 103- ابن مريم، نفسه، صص 190-191.

104- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الجيل، بيروت، ص105.--- 105- حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط5، 1983م، ص151.--- 106- ابن صعد، المصدر السابق، ص134.--- 107- ابن مريم، المصدر السابق، ص170.--- 108- ابن مريم، المصدر نفسه، ص403.

109- ابن مريم، نفسه، ص171.--- 110- ابن مريم، نفسه، ص172.--- 111- ابن مريم، نفسه، صص 173-176.--- 112- ابن مريم، نفسه، ص179.

113- ابن مريم، نفسه، ص 181.--- 114- ابن صعد، المصدر السابق، ص134.--- 115- ابن صعد، المصدر نفسه، ص134.

116- ابن مريم، المصدر السابق، ص 180.--- 117- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص48.

118- المرجع نفسه، ص48.